وجهة الخطاب في سورة " المؤمنون "

مفتاح بن عروس

مدخل نظري

تتبع هذه المداخلة مسارا تحدده مجموعة من المعالم تجمع بين ما ورد عند علماء البلاغة العرب خاصة في باب " الخبر " الذي يقابل " الإنشاء" و بين المحاولات المتعددة التي عرفها الدرس اللغوي اليوم، و التي مكنت من الوصول إلى بعض الخلاصات التي ترتب عنها تغييرات هامة في وجهات النظر و في مناحي التحليل.

و تمثل خلاصة " أننا نتكلم بنصوص و ليس بجمل"(1) أهم هذه الخلاصات، ذلك أنها فتحت المجال واسعا للتفريق بين مستوى الجملة و مستوى النص(2) . و نتج عنها تحول هام من النظر إلى الفعل الكلامي مع ربطه بالجملة إلى النظر إلى الفعل الكلامي مع ربطه بالنص .

و مما لاشك فيه أن ربط الفعل الكلامي بالنص قد عرف إسهامات عديدة سعت إلـــى الخروج من تطبيق نظرية الأفعال

الكلامية على جمل، مستفيدة مما طور في هذه النظرية من تصورات أساسية و آلية منهجية(3).

و لقد تأسس هذا الربط من منطلق أن العمل اللغوي يتم على شكل إنتاج نصوص و تلقيها. و لذلك يمكن أن تدرس النصوص على أنها تعاقب من أفعال كلامية(4). و أعطى تصورا عند موتش و فهفيجر مفاده أن كل تتابع لأفعال كلامية يوجد فيه على الأقل إنجاز نـــظـــري واحد يعطي دور المقصود من السلسلة بأكملها . و يعتبر هذا الإنجاز النظري الواحد الإنجاز النظري المسيطر بينما ينسب إلى البقية وظيفة مساعدة(5) .

و سعى موتش و فهفيجر إلى توضيح العلاقات التعاونية بين الأفعال الكلامية الجزئية لتصل إلى الإنجاز النظري المسيطر من خلال ما يسمى بهرمية الإنجاز النظري(5) . و جسدا هذه العلاقات التعاونية في البناء الهرمي التالي :

الإنجاز النظري المسيطر (الفعل الكلامي المسيطر) (6)

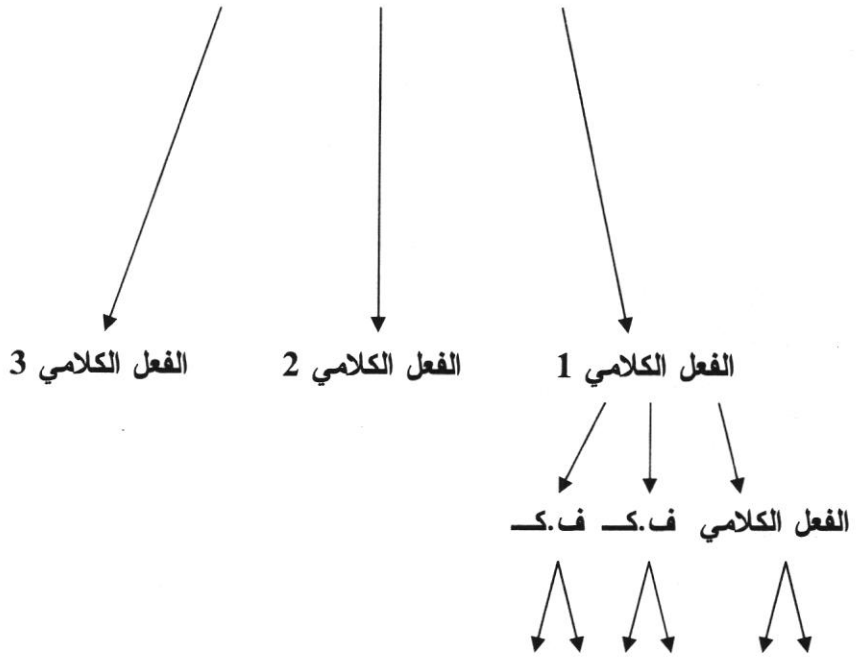

إن هذه النظرة الشمولية تتجسد بصفة أكثر وضوحا عند ميشال آدم حينما يتعرض للمقابلة بين الجملة و النص(7)، و هي مقابلة يبدو من الضروري بسطها انطلاقا من التحول الذي يعرفه الدرس اللغوي اليوم. فإذا كان الاتفاق حاصلا بين معظم اللسانيين على أننا نتكلم بنصوص و ليس بجمل فمعنى ذلك أن النص يسمح ببلورة كل معنوى . يشكل ما يسميه فان ديك " البنية الكبرى "

لقد تعرض كل من باختين و هاليداي إلى هذا الكل المعنوى بكيفية تكشف لنا عن إدراك للفرق بين مستوى الجملة و مستوى النص. فباختين حين يتناول بالتحليل ما قامت به اللسانيات يلاحظ أنها لم تتجاوز حدود الجملة : " لم تتناول اللسانيات مطلقا المجال الذي يتعلق بالمجموعات اللغوية الكبرى مثل الأقوال الطويلة للحياة العادية اليومية و الحوارات و الخطابات و الاتفاقات و الروايات ..... الخ " فهذه الأقوال يجب أن تحدد و تدرس هي نفسها بصفة لسانية محضة كظواهر لغوية .

إن الدراسة التركيبية للكتل اللغوية الكبرى تنتظر التأسيس . و إلى حد الساعة لم تتقدم اللسانيات و لم تتجاوز من الناحية العلمية حدود الجملة المركبة . فالجملة المركبة هي الظاهرة اللغوية الكبرى التي استغلت علميا"(8)

أما هاليداي فينطلق في مؤلفه Cohesion in English لدراسة الاتساق (Cohesion) من تصور للنص . فهو ليس تراكما للجمل يأتي بعضها بجوار بعض في بنية خطية و إنما هو كلّ معنوى (9) و قد سمحت له هذه النظرة إلى النص بالكلام عن النصية و النسيج و عن مفهوم العلاقات ليصل بذلك كله إلى مسألة الاتساق و العناصر المحققة له(10) .

و تعتبر محاولة جان ميشال آدم محاولة هامة جدا لأنها انبنت أساسا على منظور باختين من حيث ضرورة الاهتمام بالكتل الكبرى و على منظور هاليداي من حيث مسألة الاتساق(11) و وصل بذلك إلى تعريف أول للنص :

" النص هو متتالية من الوحدات موجَهة و مرتبطة مقطعيا و تنمو نحو نهاية"(12) .

فهناك إذن ثلاثة أبعاد :

- التوجيه .
- الترابط .
- النمو نهو نهاية .

فالجانب التوجيهي يسمح بالتفكير أو على الأقل بطرح فرضيات في مراقبة تأويل النص بكيفية تصنع له انسجاما و يُمكّن من وضع كل أجزاء النص في سياق كلي(13) . و لا يتأتى هذا التوجيه إلا إذا توفر شرط الترابط . ذلك أن الكلام عن متتالية، و إن كان يعكس مفهوم التتابع، فإنه يتجاوز ذلك إلى علاقات تسير في الاتجاهين الورائي و الأمامي(14) .

و حقيقة الأمر أن التوجيه مرحلة لاحقة يصل إليها القارئ بعد الانتهاء من عملية القراءة باعتبارها عملية ذهاب و إياب. فكل قارئ أثناء قراءته أو حين ينتهي منها مضطر إلى إعادة تأويل كلية للنص . فحكاية مثلا ينظر إليها بعد قراءتها على أنها جواب عن سؤال أو حجة لنتيجة(15).

و ينبني على هذا أن كل نص يحتوي على توجيه حجاجي عام أي فعل خطابي صريح أو غـير صريـح يلخص التوجيه التداولي للنص. و بمعنى آخر فإن النص إذا كان مشكلا من مجموعة من الأفعال فإن هذه الأفعال ما هي إلا وحدات داخل بناء أكبر يسعى للوصول إلى الفعل العام .

و إذا كان أوستين و سيرل قد نظرا إلى الأفعال الكلامية نظرة تجزيئية أي نظرة تفصل الفعل عن السياق الكلي و تحصره في سياقه الجملي فإن أبوستيل (APOSTEL) يذهب في عكس هذا الاتجاه و يعرف النص على أنه مجموعة من أفعال الخطاب التي يمكن اعتبارها هي في ذاتها فعلا خطابيا موحدا(16) .

لخص جان ميشال آدم هذا البعد التداولي بقوله : " إن هذا البعد يسمح بالنظر إلى النص على أنه يرمي إلى هدف صريح أو غير صريح مثل

التأثير على المعتقدات أو السلوك . فالمقصدية تظهر في النص بشكل يضع القارئ أمام قرائن توجهه نحوها أثناء عملية القراءة .

فكل نص إذن معرض لمعالجة. و عملية القراءة الفهم-تبحث عن مقصد للنص أو لصاحبه. و عليه فانسجام الخطاب هو انسجام فعل يرمي عن طريق مجموعة من التحويلات المنتظمة إلى الوصول إلى هدف(17).

مدخل إلى سورة " المؤمنون "

سنحاول أن ننظر إلى سورة " المؤمنون " : هذه النظرة الشمولية التي تسمح لنا بالخروج بهذا الفعل العام أو المسيطر حسب موتش و فهفيجر. و قد لفت انتباهنا و نحن ننظر إلى معطيات السورة من جهة و ما وصل إليه البلاغيون العرب من جهة أخرى إمكانية الدخول إلى هذه السورة مستندين على الطرح الذي بسطناه سابقا و مزاوجته بما عند أحد أعلام البلاغة و هو السكاكي من خلال تناوله للخبر المقابل للإنشاء .

سنعرض في هذا الجزء مفهوم الخبر المقابل للإنشاء و كيفية معالجته من طرف السكاكي معتمدا على أمثلة من الاستعمال العربي و من القرآن الكريم .

مفهوم الخبر المقابل للإنشاء عند السكاكي

لا بد من الإشارة هنا إلى أن السكاكي يتناول مسألة الخبر انطلاقا من طبيعة العلاقة التي تحكم المخاطِب و المخاطَب . و هذه العلاقة تدخل في إطار ما يسمى بمعرفة العالم ." فمرجع كون الخبر مفيدا للمخاطب إلى استفادة المخاطب منه ذلك الحكم " فإذا كان مقتضى الحال إطلاق الحكم فحسن الكلام تجريده من مؤكدات الحكم و إن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحليه بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفا و قوة "(18) .

و على هذا الأساس يقسم الخبر إلى :

- خبر ابتدائي و يحدده كما يلي : " إذا اندفع المتكلم في الكلام مخبرا لزم أن يكون قصده في حكمه بالمسند للمسند إليه في خبره ذاك إفادته للمخاطب ..... فإذا ألقى الجملة الخبرية إلى من هو خالي الذهن عما يلقى إليه ليحضر طرفاها عنده. و ينتقش في ذهنه أحدهما إلى الآخر ثبوتا أو انتفاء كفى في ذلك الانتقاش حكمه "(19).

و عليه فصورة الخبر الابتدائي يمكن تمثيلها بالشكل التالي :

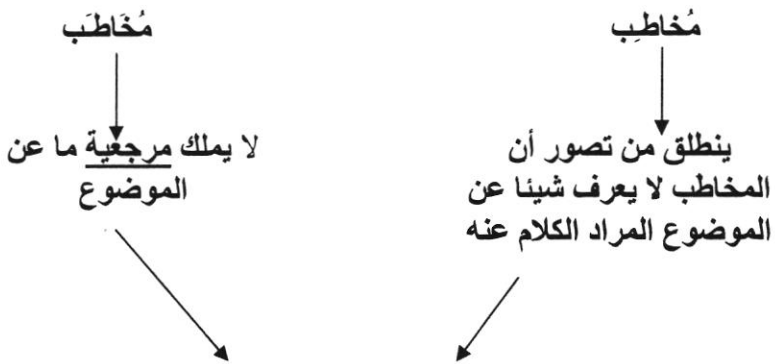

فإذا افترضنا أن المتكلم يريد أن يتكلم عن الموضوع أ فإنه يقول عنه ب فنحصل على أب دون حاجة إلى ما يؤكد ما قلنا عن أ .

بالنسبة للخبر الطلبي فحينما تنتقل الجملة من حالة عدم التوكيد إلى حالة التوكيد لأن المخاطب يملك مرجعية ما ، فهو ليس خالي الذهن تماما و إنما يقف موقف الحائر مما يقال عن أ ، ففي هذه الحالة يحسن تقوية الكلام بإدخال أداة من أدوات التوكيد كاللام أو "إنَّ" . و يسمى السكاكي هذه الحالة حالة بين بين (20) فالمخاطب لا هو منكر و لا هو في مستوى تقبل الحكم دون تقوية ما .

أما الخبر الإنكاري فحينما تنتقل الجملة إلى حالة التوكيد بأكثر من أداة، فإن ذلك يعني أن المخاطب ألقى جملته إلى حاكم

فيها بخلافه(21) ليرده إلى حكم نفسه. و يستنتج السكاكي هذا التدرج بالجملة للوصول بها إلى مفهوم الخبر الإنكاري
من قوله تعالى " .... إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا و ما أنزل الرحمان من شيء إن أنتم إلا تكذبون قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون"(22) .

و لا بد هنا من الوقوف قليلا عند هذا المثال لما يحمله من دلالة فيما يتعلق بمجموعة المفاهيم المتعلقة بالخبر التي أوردها السكاكي. ففي السياق: " إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما يقتضي " فكذبوهما " :

أن الرسولين بلغا. و يمكن تصور مقام التبليغ كالتالي :

المقام 1 :

- أرسلنا الله إليكم أو نحن مرسلان إليكم .
- لستما رسولين أو لا يمكن أن تكونا رسولين .

المقام 2 : الرسولان + التعزيز بالثالث

- إنا إليكم مرسلون ← أنتم بشر مثلنا
- لا يمكن أن تكونوا رسلا لأن ← ما أنزل الرحمان من شيء

المقام 3: الرفض المدعم بحجج و يوصل الرسل إلى صورة الخطاب التالية:
" ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون "
و نحصل بذلك على التدرج حسب المقامات :

- نحن مرسلان إليكم .
- إنا إليكم مرسلون .
- إنا إليكم لمرسلون .

و على هذا الأساس فإن الخبر بأنواعه الثلاثة يضعنا أمام ثلاث مقامات، أولها يكون فيها الـمتكلم أعرف من السامع و السامع لا يعرف شيئا عن موضوع الخطاب و بالتالي لا يستطيع أن يصدر حكما و يكون التقبّلُ وجهتَه . و ثانيها يملك فيه السامع معرفة ما و لكنها تحتاج إلى دعم من المتكلم . أما في الحالة الثالثة فإن المقام مبني أساسا على التقابل لأن السامع في هذه الحالة يرفض و يسند رفضه بمجموعة من الحجج كما هو الحال في السياق القرآني السابق .

إن هـذه النظرة تعتمد أساسـا على معطيات شـكلية تظـهـر في مـدرج الكلام و نستطيع بواسطتها أن نحدد العلاقة بين المخاطِب و المخاطَب.

فإذا افترضنا أننا أمام بناء جملي من نوع أب فإن حاصل التدرج في التوكيد يوصلنا إلى التمثيل التالي(23):

أ ب ← المخاطب خالي الذهن ← التقبل

س أ ب ← المخاطب ليس خالي الذهن و متردد في الحكم ← عدم التقبل حتى تضاف س

س أ س ب ← المخاطب منكر ← الرفض + المواجهة

س س أ س ب

إن هذه الحالة الأخيرة التي يرد فيها أكثر من أداة توكيد تعكس مقام مواجهة يتسم بالعرض من طرف المخاطِب و الرفض من طرف المخاطَب و هذا ما يدخله في السياق الحجاجي.

سورة المؤمنون

عرض عام :

تسمى " سورة المؤمنين " على الإضافة و" سورة المؤمنون " على اعتبار ورود كلمة المؤمنون في بداية قوله تعالى " **قد أفلح المؤمنون** " و تسمى أيضا " سورة قد أفلح " و هي مكية بالاتفاق.

و هناك من رأى أن الآية التي ذكرت فيها الزكاة و هي قوله تعالى " و الذين هم للزكاة فاعلون " مدنية . غير أن الطاهر بن عاشور في تفسيره يرى أن لا اعتداد برأي من رأى هذا الرأي . لأن الزكاة المذكورة هنا هي الصدقة لا زكاة النصب المعنية في الأموال .

و هي السورة السادسة و السبعون في عداد نزول سور القرآن. نزلت بعد سورة الطور و قبل سورة تبارك . و آياتها مائة و سبع عشرة آية .

" سورة المؤمنون " كخطاب

إن انطلاقنا من عبارة " وجهة الخطاب في سورة المؤمنون " يعكس تصورنا للقرآن بأنه خطاب. و هناك الكثير من الإشارات التي تصب في هذا الاتجاه . فصاحب " البرهان في علوم القرآن " يخصص في مؤلفه حيزا لما سماه " في وجود المخاطبات و الخطاب في القرآن "(24) و قد عالج فيه الزركشي مجموعة في المسائل فجمع بين نوعية الخطاب و المخاطب . و تدل هذه المعالجة على إدراك كبير لمسألة العلاقة بين المخاطِب و المخاطَب و المقام الذي يندرج فيه الخطاب.

و قد حذا السيوطي حذو الزركشي فخصص في "الإتقان في علوم القرآن"(25) حيزا لمخاطبات القرآن. يكاد يكون صورة لما جاء عند الزركشي

و قد طرح عبد الله صولة في عمله الذي خصص للحجاج في القرآن مسألة الخطاب. و اعتبر القرآن خطابا و بالتالي فإنه يقتضي أنه إقناع و تأثير و هو في ذلك يستند من جهة إلى مقولة بنفينست " الخطاب في أعم مفاهيمه كل قول يفترض متكلما و سامعا مع توفر مقصد التأثير بوجه من الوجوه في هذا السامع"(26) . و من جهة أخرى على كثرة المخاطبات في القرآن . و يحاول أن يبلور صورة عامة للمخاطبين . يمكن تمثيلها بالشكل التالي :

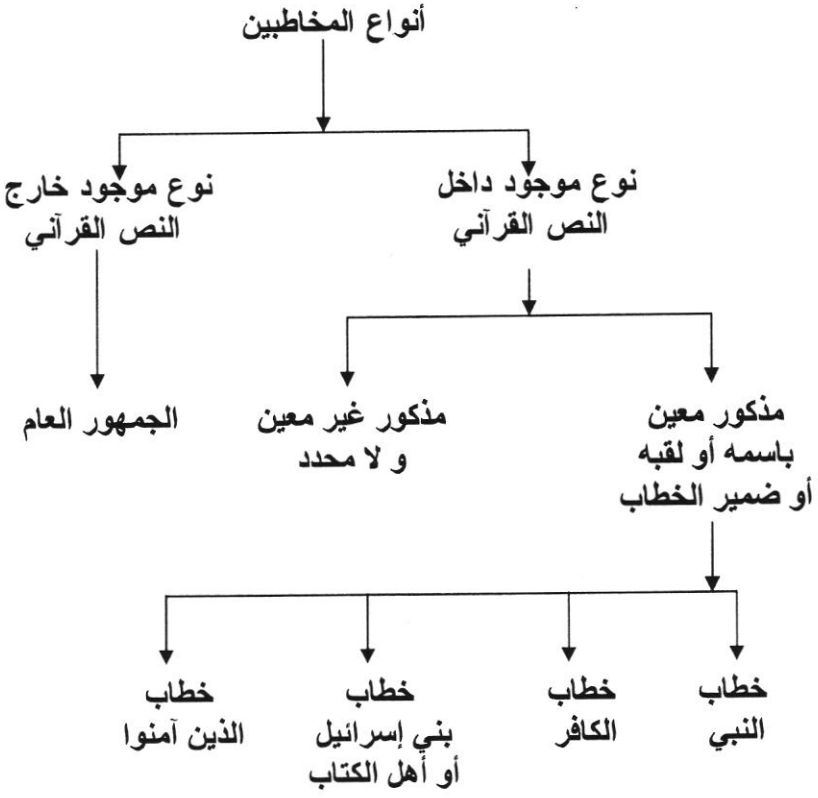

و لئن كان عبد الله صولة قد اعتمد على التحليلات اللغوية لتقسيم المخاطبين إلى مذكور و غير مذكور . و اعتمد على المذكور بشكل من الأشكال اللغوية لتحديده في السياق القرآني، فإن الذي يلفت الانتباه هو أن مسألة الخبر المقابل للإنشاء لم تدخل ضمن اهتماماته مع أنها تشكل سندا لإدراج القرآن ضمن الخطابات.

و قد رأينا أن شكل الجملة يحدد نوعية العلاقة بين المخاطِب و المخاطَب. و سمحت لنا مقارنة الأشكال الثلاثة للجملة :

- أ ب
- س أ ب
- س أ س ب
- س س أ س ب

أن نخرج بهذه الصورة الأولى للحجاج و هي مقام المواجهة التي تتسم بالعرض و الرفض .

سنحاول أن نجمع بين ما بلوره عبد الله صولة من حيث تحديد العلاقات التخطابية و بين ما تسمح به مقارنة الأشكال اللغوية السابقة لحصر مجموعة العلاقات التخاطبية التي تهيكل سورة المؤمنون . ونخلص في النهاية إلى تحديد وجهة الخطاب في هذه السورة .

بناء " سورة المؤمنون " كخطاب :

سنقدم من خلال التمثيلات البيانية اللاحقة الصورة العامة لبناء و السورة كخطاب ثم نأخذ العناصر المكونة لهذه الصورة العامة و نحاول أن نحدد فيها مضمون الخطاب .

بناء سورة 'المؤمنون' كخطاب
البناءات داخل السورة
متكلم مقامي
الله عز وجل
متلق مقامي
الرسول صلى الله عليه و سلم
(1)
(2)
(3)
(4)
نحن (= الله)
أنتم (الكافرون)
نحن (= الله)
أنت (= الرسول (ص))
أنتم (الكافرون)
الله (هو)
أنت (= الرسول (ص))
نحن (= الله)

تبين لنا من خلال الصورة العامة لبناء هذه السورة من الناحية الخطابية أنها تنطلق من مصدر واحد ينبع منه الخطاب و يتعدد المخاطبون من ناحية الأشكال اللغوية و لكنه تعدد ينحصر من ناحية الإحالة في النبي صلى الله عليه و سلم و الكافرين . مما يسمح بالخروج إلى خلاصة أولى أن الخطاب موجه إلى الكافرين عن طريق الرسول صلى الله عليه و سلم انطلاقا من المقام و لكن يصبح مباشرا بين الله و الكافرين في سياق السورة.

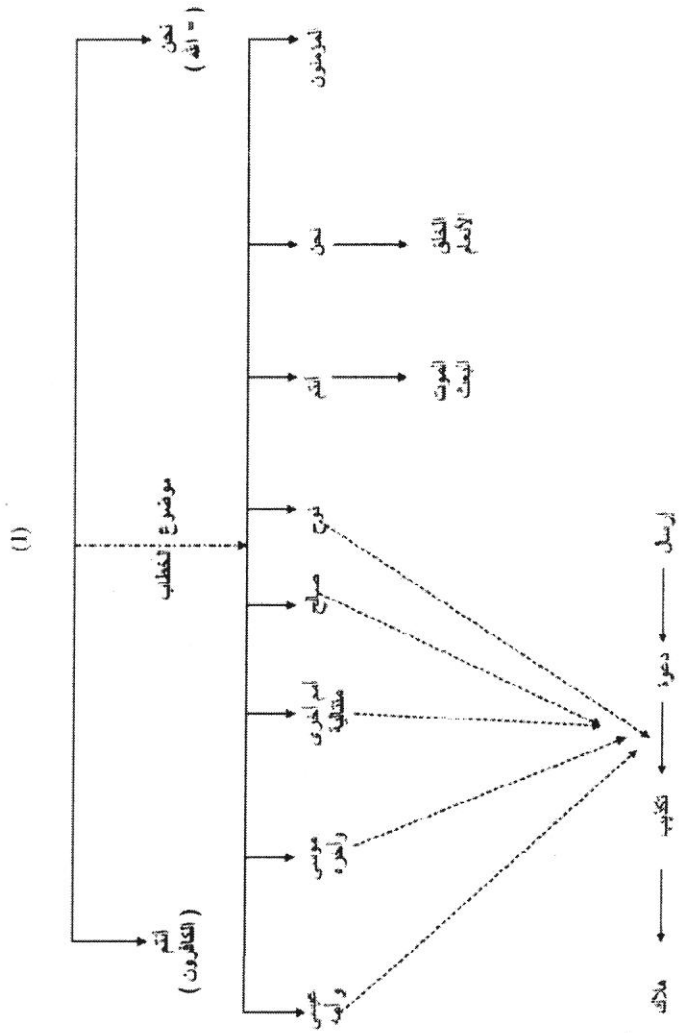
(1)
موضوع الخطاب
نحن
(= الله)
أنتم
(الكافرون)
المؤمنون
نوح
صالح
إبراهيم
موسى وأخوه
عيسى وأمه
أنتم
الموت
البعث
نحن
الخلق
الإعادة
أرسل
دعوة
تكذيب
ملائكة

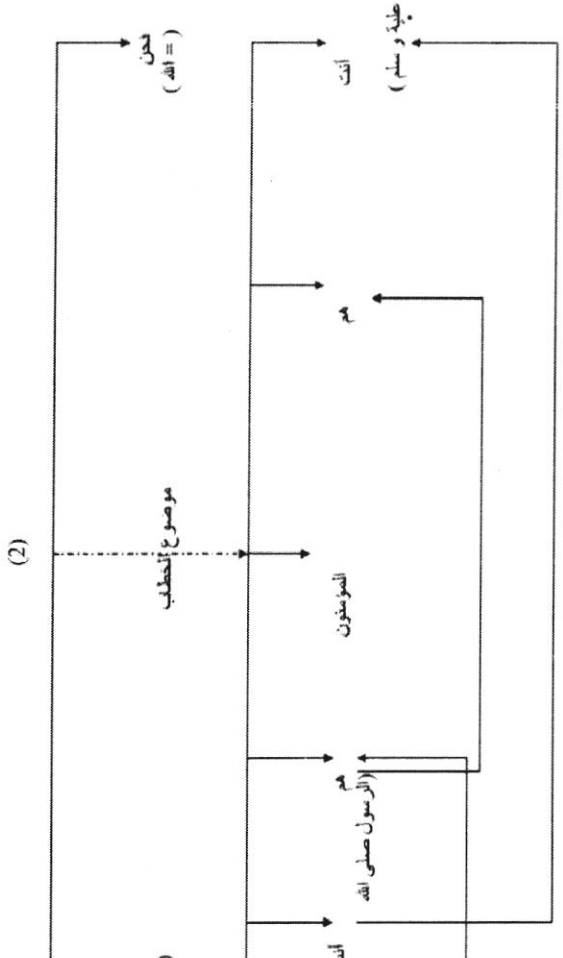
(2)
موضوع الخطاب
المؤمنون
أنت
(الرسول صلى الله عليه و سلم)
هم
(الرسول صلى الله عليه و سلم)
أنت
هم
(الكافرون)
لمن
(= الله)
أنت
هم
(الرسول صلى الله عليه و سلم)

(4)
نحن
(الله)
أنت
(= الرسول ص)
نحن
(الله)
أنت
(= الرسول ص)
هم
(الكافرون)
نحن
(الله)
أنت
(= الرسول)
هم
(الكافرون)

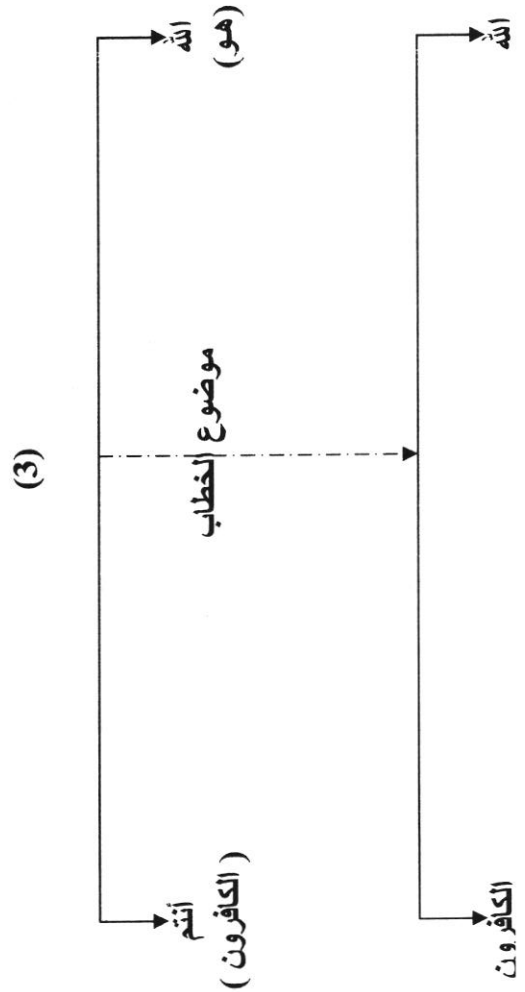
(3)
موضوع الخطاب
أنتم
(الكافرون)
الله
(هو)
الكافرون
الله

إن هذه الوجهة في الخطاب تسندها الصورة التي جاءت عليها الجمل و قد مكننا الفحص الخطي للسورة أن نخرج بمدونة تبيّن بوضوح صورة الجملة التي تعكس علاقة مواجهة كما أشرنا إلى ذلك سالفا.

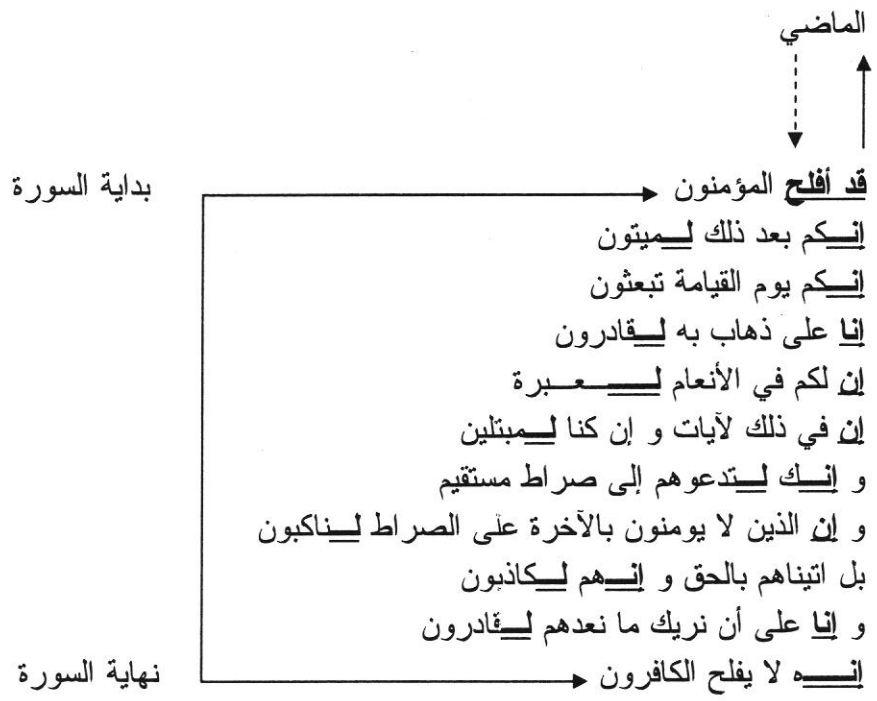

و قل رب اغفر و ارحم و أنت خير الراحمين

نتوجه الدلالة الزمنية لـ " أفلح " إلى المستقبل بدلالة السياق اللاحق :

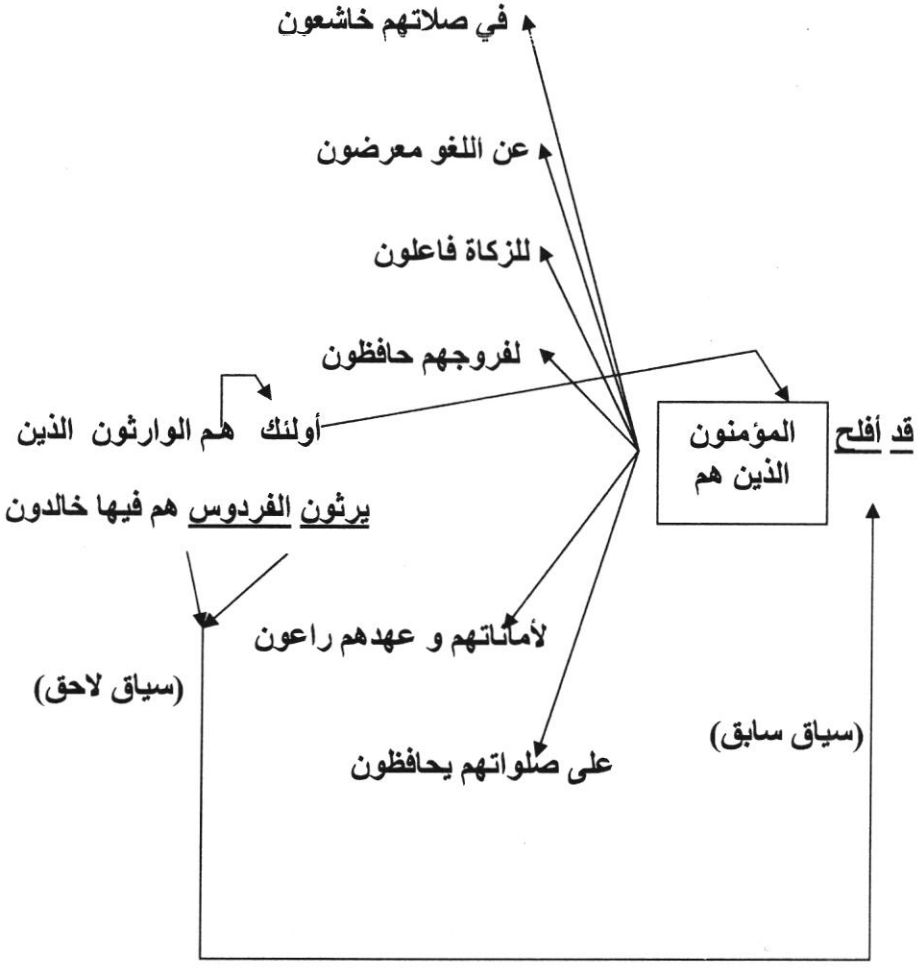
في صلاتهم خاشعون
عن اللغو معرضون
للزكاة فاعلون
لفروجهم حافظون
أولئك هم الوارثون الذين
يرثون الفردوس هم فيها خالدون
المؤمنون الذين هم
قد أفلح
لأماناتهم و عهدهم راعون
(سياق لاحق)
(سياق سابق)
على صلواتهم يحافظون

خلاصة :

حاولنا من خلال هذا العرض الموجز أن نتبع مختلف السياقات اللغوية التي تسمح لنا بتحديد وجهة الخطاب، و قد تبين لنا من خلال فحص هذه السياقات أنها تسمح باستخراج بنائين خطابيين أحدهما موجه إلى الرسول صلى الله عليه و سلم و يكون موضوع الخطاب إما الرسول صلى الله عليه و سلم و الكافرون و المؤمنون و إما الكافرون و الرسول صلى الله عليه و سلم .

مما يجعلنا نحوصل هذه المواضيع كما يلي :

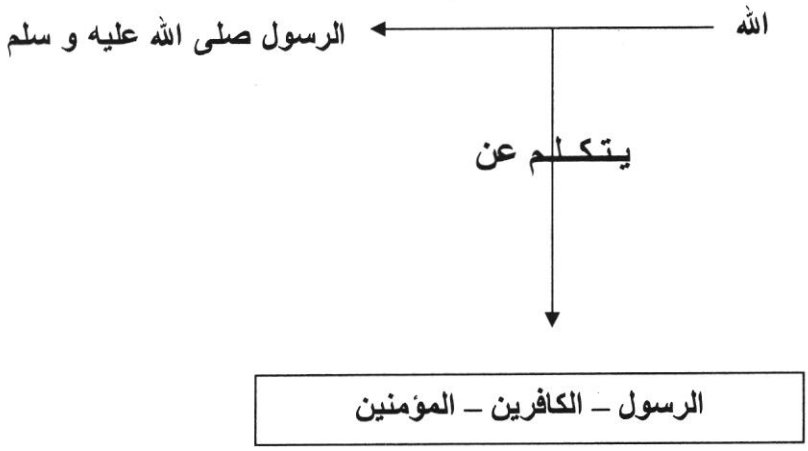

و حينما يتجه الخطاب إلى الكافرين فيمكن تحديد المواضيع المختلفة كما يلي:

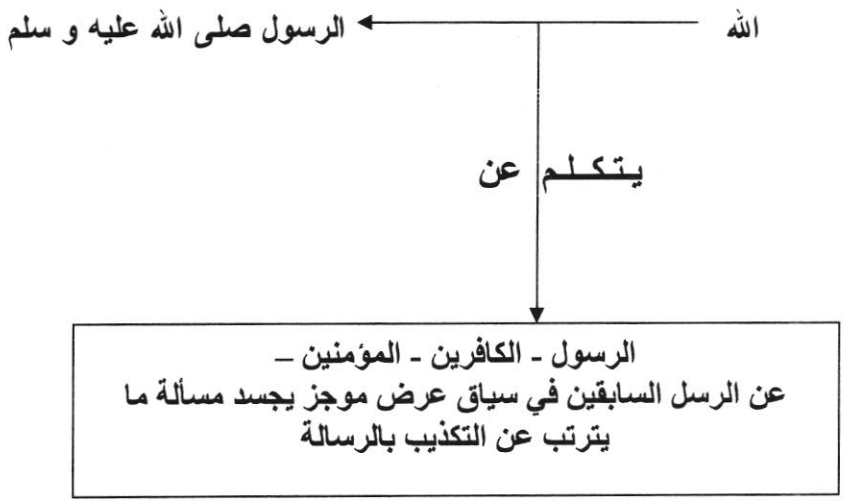

و هكذا نستطيع أن نخرج إلى هذا التصور العام للصورة على أنها خطاب للكافرين يزاوج فيه بين تحذيرهم من عواقب التكذيب و دحض ما كانوا يقدمون من حجج على عدم تصديقهم و على بطلان ما كان يقوله النبي صلى الله عليه و سلم *

* - إن الكلام عن الجزء الأول من السورة على أنه وصف للمؤمنين يحتاج إلى وقفة تأمل على ضوء المعطيات التي قدمناها و خاصة منها مسألة التوكيد المضاعف في الجملة الخبرية . و يبدو أنها تندرج في سياق حجاجي أكثر مما تندرج في سياق الوصف الذي يتميز بالخطية و لا يعكس علاقة المواجهة التي تكلمنا عنها و نحن نقارن بين مجموعة الجمل الخبرية، ستكون لنا إن شاء الله وقفة أكثر تفصيلا لهذه المسألة لنبين بعدها الحجاجي الهام .

الهوامش :

(1)- ينظر على سبيل التمثيل لا الحصر مقال Ewald LANG الموسوم :
"Quand une grammaire de Texte est-elle plus adéquate q'une grammaire de phrase"
و ما ورد عندJ.M. ADAM في معالجته لمشروعية لسانيات تتجاوز الجملة في مؤلفه " Eléments de Linguistique textuelle"

(2)- في مسألة الفرق بين الجملة و النص ينظر Ewald LANG في مقاله السالف الذكر كذلك ADAM J.M. و يوردها تحت تسمية أخرى هي : Niveau local / Niveau global

(3)- انظر فولفجانج هانيه و ديتر فهفيجر : مدخل إلى علم اللغة النصي .
تر د/فاتح بن شبيب العجمي . ص 647 و ما بعدها .

(4)- انظر مدخل إلى علم اللغة النصي ص 70 .

(5)- اعتمد موتش و فهفيجر على نص نداء طويل حاولا من خلاله توضيح الكيفية التي يتم بها الوصول إلى الهدف العام للنص (الإنجاز النظري المسيطر) و هنالك بسط لهذه العلاقات التعاونية في " مدخل إلى علم اللغة النصي " ص 68 .

(6)- انظر" مدخل إلى علم اللغة النصي" ص 68 و ما بعدها . و يتبين أن النظر إلى النصوص من وجهة نظر تواصلية هو الذي أعطى أهمية للمعرفة المشتركة بين أقطاب التواصل . و تسمى هذه المعرفة بالعلم المعرفي . فأعضاء أية جماعة بشرية في تعاملهم الفعلي مع البيئة الطبيعية و الاجتماعية و أيضا بسب توزيع العمل بين أفراد المجتمع يكتسبون علما خاصا عن العالم يتفاوت كما و عمقا .

(7)- ينظر جان ميشال آدم ص 16 و ما بعدها .

(8)- باختين :Esthétique et théorie du Roman ص 59 سنة 1978 .
إن هذه القناعة بضرورة الخروج إلى مجال أوسع من الجملة لا تظهر فقط عند باختين و إنما عبر عنها مجموعة من الباحثين لعل أولهم، و إن بقي تحليله جمليا، هو هاريس في مقالة الشهير " تحليل الخطاب " كما يشير لابوف في مؤلفه Le parler ordinaire ص 223 إلى أن اللسانيين لم يتقدموا في دراسة ما هو أكبر من الجملة و بقوا بالنسبة لأهم المسائل في حدود الجملة .

(9)- يعرف هاليداي النص بقوله :
" A text is not something that is like a sentence, only bigger. It is something that differs from a sentence in kind. A text is best regarded as a SEMANTIC unit : a unit not of from but of meaning " Cohesion in English . 2 ص

(10)- لعرض مفصل لهذه العناصر . ينظر Cohesion in English . فهاليداي يعرض بالتفصيل الضمائر و أسماء الإشارة و الموصولات و يدخلها تحت باب الإحالة (référence) ثم يتناول العناصر المعجمية المحققة للاتساق ثم الحذف و هذه هي الأبواب الكبرى المهيكلة للكتاب .

11)- هناك إشارة لــ بنفينيست تصب في هذا الاتجاه. فالخطاب عنده لا يمكن أن يختزل إلى تتابع من الوحدات تحدد منفصلة . فليس جمع الأدلة (signes) كافيا لإنتاج المعنى . بل بالعكس . فالمعنى منظور إليه ككل هو الذي يتحقق و يتجزأ إلى وحدات خاصة هي الكلمات .

ينظر : Problémes de linguistique générale ص 64 .

(12)- ينظر Eléménts de linguistique textuelle ص 49

(13)- بلورت LUNDQUIST في عملها الموسوم بـــ

" Cohérence: marqueurs d'orientation argumentative et programme argumentative "

ملاحظات تصب في هذا الاتجاه حول العوامل الحجاجية. تقول في هذا الصدد: " تعمل العوامل الحجاجية الأولى Les premiers opérateurs كتعليمات محلية (داخلية) ذات توجه حجاجي. و انطلاقا منها تتكون. اعتمادا على مبدأ التماسك الحجاجي، توقعات تتعلق بالانسجام الكلي للنص. و هذه التوقعات تشكل البرنامج الحجاجي الذي يسمح بمعرفة أولية (توقع) للتوجه الحجاجي للمقاطع اللاحقة . و بالتالي تحديد مقاطع تتآلف مع البرنامج الحجاجي و تحديد مقاطع لا تتآلف مع البرنامج الحجاجي و ترتيبها مثلا في إطار تعدد الأصوات Polyphoniques ص 12 : 1987.

(14)- لا يــسمــح المقام هنا ببسط موضوع العلاقات الورائية و الأمامية . غير أن الدراسات في هذا المجال كثيرة و هي تصنف تحت عنوانين كبيرين هما : l'anaphore فيما يتعلق بالعلاقات الورائية و La cataphore فيما يتعلق بالعلاقات الأمامية .

ينظر على سبيل المثال :

KLEIBER. G : Peut on défénir une catégorie générale de l'anaphone? Vox Romanica.47. PP 1.144. 1988 a , و

sur l'anaphore démonstrative in nouvelles recherches en grammaire 1988.

MAURAND.G : anaphores et pronoms, Duculot, louvain. 1994 .

REICHELER. BEGUELIN M.J : Anaphore, cataphore et mémoire discursive. pratiques 57, 1988 .

(15)- ينظر Eléments de linguistique textuelle ص 99

(16)- ينظر Léon APOSTEL في مقاله الموسوم بـــ:

Communication et action in langue contexte . 1980

و ينظر كذلك F.NEF في مقاله :

Notes pour une pragmatique textuelle : macro. actes indirects et derivation . rétroactive, Communications N° 32. 1980.

حيث يؤخذ بعين الاعتبار هذا المنحى التداولي النصي من خلال تحليل خطاب لجيسكار ديستان (الرئيس الفرنسي) و يصل التحليل إلى خلاصة مفادها أن الخطاب يمكن تلخيصه بقولنا : " طلب من البلد، من الفرنسيين، أن يختاروا اليمين " .

(17)- ينظر Eléments de linguistique textuelle ص 105

(18)- يتعرض ابن خلدون في مقدمته في فصل " علم البيان " إلى هذه المسألة فيقول : " .... فإن كلامهم واسع. و لكل مقام عندهم مقال يختص به بعد كمال الإعراب و الإبانة . ألا ترى أن قولهم " زيد جاءني " مغاير لقولهم " جاءني زيد " من قبل أن المتقدم منهما هو الأهم عند المتكلم. فمن قال " جاءني زيد" أفاد أن اهتمامه بالمجيء قبل الشخص المسند إليه . و من قال "زيد جاءني" أفاد أن اهتمامه بالشخص قبل المجيء المسند .

و كذا التعبير عن أجزاء الجملة بما يناسب المقام . و كذا تأكيد الإسناد عن الجملة كقولهم " زيد قائم" و " إن زيدا قائم " و " إن زيدا لقائم " متغايرة كلها في الدلالة و إن استوت في طريق الإعراب . فإن العاري عن التأكيد إنما يفيد الخالي الذهن و الثاني المؤكد بـ " إن " يفيد المتردد و الثالث يفيد المنكر . فهي مختلفة . ص 609

(19)- ينظر السكاكي : مفتاح العلوم في باب الخبر ص 258 .

(20)- نفسه ص 258 .

(21)- نفسه ص 258 .

(22)- بين 5-14-16 .

(22/)- أ ب : الرجل صادق

س أ ب : إن / الرجل صادق

س أ س ب : إن/ الرج لـ صادق .

س س أ س ب : *و الله إن الرجل صادق .*

(23)- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، ص 6 .

(24)- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 217-252 .

(25)- السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن، ص 32 – 35

(26)- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ج 1 – ص 44

- محمد خطابي . لسانيات النص . مدخل إلى انسجام الخطاب. المركز الثقافي العربي، 1991 .
- فرلفجانج هانيه و ديتر فهفيجر : مدخل إلى علم اللغة النصي تر. د فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود – 1996 .
- عبد الرحمان ابن خلدون : المقدمة ، دار الجيل .
- محمد حسن بحيري : علم اللغة النصي – المفاهيم و الاتجاهات
- محمد خطابي : لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب .
- السكاكي أبو يعقوب : مفتاح العلوم – دار الكتب العلمية – بيروت – ط 1 – 1983 .
- الزركشي بدر الدين : البرهان في علوم القرآن – تحق محمد أبو الفضل ابرهيم – المكتبة العصرية – بيروت - 1972 .
- السيوطي : الإتقان في علوم القرآن عالم الكتب – بيروت – د .ت.
- عبد الله صولة : الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية – جامعة منوبة. منشورات كلية الآداب – 2001 .

- J.M. Adam: les textes types et prototypes. Nathan.(1992) .
- linguistique textuelle des genres de discours aux textes: Nathan : NAAN (1999).
- Léon Apostel : communication et action, in langue et contexte(1980)
- B. COMBETTES : l'organisation du texte, Université de Metz (1992) .
- M.A.K. HALLIDAY : Cohesion in English, London (1976).
- G.KLEIBER/ Peut-on définir une catégorie générale de l'anaphore?. Vox Romanica.47.(1988)
- E.LANG: Quand une « grammaire de texte » est elle plus adéquate qu'une « grammaire de phrase » langue Française 26. Larousse (1972)
- L. LUNDQUIST : La cohérence textuelle: syntaxe, sémantique, Pragmatique. Copenheague.(1980).
  -Marqueurs Cohérence d'orientation argumentative et programme argumentatif : SEMANTI(KOS.vol9.N°2 Paris (1987).
- J.MOESCHLER, A. REBOUL: Dictionnaire encyclopédique de pragmatique, Seuil. (1994) .
- J.MOESCHLER, A. REBOULLa pragmatique du discours .A. Colin (1998).

- F. Nef : Notes pour une pragmatique textuelle. macro- actes indirects et dérivation rétroactive. communications N°32.(1980)
- M.J. REICHELER. BEGUELIN. Anaphore, cataphores et mémoire discursive pratique.57 Metz (1988).
- H.RŰCK: Linguistique textuelle et enseignement du Français. CREDIF.HATI (1980)
- G.E. SARFATI :Eléments de l'analyse du discours. NATHAN (1997) .
- Joëlle Gardes. Tamine .Marie. Antoinette Pellizza : La construction du texte de la grammaire au style . Armond colin (1998) .